دور التنمية السياحية المستدامة في حماية البيئة

أ. صليحة عشي
Saliha.achi@yahoo.fr
كلية العلوم الاقتصادية،
جامعة باتنة

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى تشريح مفاهيم التنمية السياحية المستدامة في ظل تنامي اهتمام الدول بتنمية هذا القطاع، وكيفية الحفاظ على الموارد البيئية لفترة طويلة باعتبارها من مقومات السياحة التي لا يمكن الاستغناء عنها. وسيتم تجسيد ذلك من خلال التركيز على مدى تأثير التنمية السياحية غير المستدامة على بعض المناطق، ثم إبراز ضرورة تحقيق الاستدامة في هذا النشاط.

وقد كشفت هذه الدراسة عن مدى انشغال المجتمع الدولي بالأوضاع البيئية التي تزداد سوءا نتيجة تزايد نشاط الإنسان وأنانيته المفرطة، مما ساهم في إلحاق أضرار بليغة بهذا الكوكب ومن عليه. كما أفضت إلى ضرورة نشر الوعي السياحي والبيئي لدى الإنسان حيثما وجد، التي من شأنها حماية الموارد البيئية وتحقيق تنمية سياحية مستدامة.

Abstract :

In today's world, the growing interest of sustainable tourism development has become obvious. This paper aims at originating the concepts of sustainable tourism development, and preserving the environmental resources for a long time. In so doing, the focal point will be on the successful experiences in other countries.

This study indicated the extent to which the international community is concerned about the environmental deterioration as a result of human activities and practices that caused a great deal of damage to the environment. Accordingly, this study revealed the necessity to spread an environment and tourism awareness at people wherever they are to protect the environmental resources and achieve a sustainable development of tourism.

مقدمة:

بدأت قضايا البيئة تحتل مكانة متميزة في الدراسات الاقتصادية منذ أوائل السبعينيات من القرن العشرين، وتطور تناول هذه القضايا لتشكل معالم فرع جديد لعلم الاقتصاد وهو "اقتصاديات البيئة". وقد اتسع نطاق هذا الفرع ليشمل محاور مهمة، مثل استخدام الموارد الطبيعية القابلة للنفاذ، دراسة الدور الاقتصادي للبيئة وأسباب تدهورها سواء كان ذلك نتيجة الاستخدام المغالى فيه أو من خلال التلوث، أو نتيجة للسياسات الحكومية غير الرشيدة. ويدخل في هذه المحاور أيضا دراسة النتائج والآثار المترتبة على تدهور البيئة، والأساليب الكفيلة لمواجهته باستخدام الأدوات والسياسات الملائمة، وتقييم وتثمين الموارد التي توفرها البيئة.

وفي ظل الاهتمام العالمي بقضايا البيئة والتنمية المستدامة، وإدراك الجميع بالمشكلات والأضرار التي تلحق بالموارد البيئية (الطبيعية والبشرية والحضارية)، اتسع هذا المجال ليشمل فروعا وقطاعات مختلفة، وحظيت السياحة بشكل خاص باهتمام كبير من جانب المشتغلين بقضايا البيئة، حيث ظهركم معتبر من الدراسات يعالج علاقة السياحة بالبيئة التي سيتم تناولها في هذا البحث.

وفي هذه الدراسة سيتم إلقاء الضوء على علاقة التنمية السياحية بالبيئة، وتوضيح أشكال الأضرار البيئية التي يسببها النشاط السياحي حاليا ومستقبلا، وكيفية مواجهتها لتحقيق سياحة مستدامة.

مشكلة الدراسة:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة في إظهار العلاقة بين السياحة والتنمية المستدامة وكيفية تحقيق تنمية سياحية تعمل على حماية البيئة بكل مكوناتها الطبيعية والحضارية، واستغلال هذه المقومات بشكل عقلاني حاليا ومستقبلا وصولا إلى سياحة مستدامة. وعلى ضوء هذا الوضع يمكن طرح التساؤلات التالية:

1- ما هي الدوافع التي ساهمت في ظهور مفهوم التنمية المستدامة؟
2- ما حقيقة التنمية السياحية المستدامة؟
3- ما طبيعة الآثار السلبية للسياحة على البيئة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- حماية الثروات البيئية المهددة بالانقراض والتخريب.

2- تنمية السياحة البيئية وتشجيع السياحة الهادفة.

3- تناول حالات دولية في مجال تأثير السياحة على البيئة.

أولا، مفاهيم التنمية المستدامة:

إن جسامة خطورة الأوضاع البيئية العالمية أصبح مصدر قلق خبراء البيئة والمتخصصين والعاملين في الحقل البيئي، انطلاقا من الواقع المفزع والمتردي لأحوال البيئة في الكثير من أصقاع العالم. وقد أدى هذا الوضع إلى تزايد الوعي بأهمية قضايا البيئة، واهتمام الدول المتقدمة تحديدا، وفرضها ذلك في برامج المؤسسات الدولية وفي إطار المعاملات الخارجية، وكل ذلك ساهم في انتشار مفهوم جديد عرف بالتنمية المستدامة ''Sustainable Development''.

1- التنمية المستدامة:

بات الوضع البيئي المتردي يهدد النظم البيئية الطبيعية بأكملها، ولم يعد هذا الهم أمرا داخليا يخص دولة بعينها، بل أصبح قضية لها بعد عالمي طالما أن البيئة لا تعرف حدودا سياسية. ومن هنا أصبح لزاما على المجتمع الدولي أن يتعامل مع هذه القضية خارج حدود الدول وأطرها السياسية.[1] تعدت قضايا البيئة الجيل الحالي والتأثير فيه إلى الأجيال القادمة، وبصورة يحتمل أن تكون أكثر خطورة. إضافة إلى ذلك فإن المشكلات البيئية لا تقتصر على الجانب المادي فحسب، بل تتعداه لتشمل البيئة الاجتماعية، وما يترتب عنها من آثار اجتماعية ناتجة عن مختلف الأنشطة الاقتصادية، سيما قضية التوزيع أو العدالة داخل الجيل الواحد،[2] وما ينجر عنها من مشاكل، مثل الفقر، المجاعة، الأمراض والأمية.

---

[1]- أسامة أمين الخولي، "البيئة وقضايا التنمية والتصنيع"، دراسة حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية"، **عالم المعرفة**، العدد 285، (2003)، ص. 13.

[2]- M. Thea Sinclair and Mike Stabler, The Economics of Tourism, (London: Routledge, 1997), p. 155.

أ- مفهوم البيئة وعلاقتها بالتنمية:

نظرا لارتباط البيئة بقضايا التنمية تعددت المفاهيم التي تحدد مضمون البيئة، حيث عرفها مؤتمر الأمم المتحدة الذي انعقد في ستوكهولم (السويد) عام 1972 بأنها: رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته.[1]

كما تعتبر أيضا بأنها البيئة التي يستمد منها الكائن الحي مقومات وجوده، وعليها يعتمد في الحصول على متطلباته واحتياجاته لضمان بقائه وتطوره، طالما أن البيئة تنظم وترتب حياة الكائنات الحية من خلال عناصرها المتعددة، كالماء والهواء والأنظمة.[2]

ويستخلص من هذين التعريفين بأن للبيئة ثلاثة نظم هي: النظام الطبيعي، وهو ما يعرف بالبيئة الطبيعية، وتشمل كل الموارد الطبيعية التي هي هبة من الخالق، مثل المناخ، الأرض، الجبال، المياه، الغابات، البحار، البحيرات، الحيوانات والطيور. والثاني هو النظام المصنوع، ويشمل كل ما صنعه وأبدعه الإنسان على سطح الأرض من حضارات بكل مكوناتها، مثل المآثر التاريخية، المباني، المتاحف، الطرق والجسور. أما الثالث فهو النظام الاجتماعي، أي البيئة الاجتماعية وما تشمله من نظم وعلاقات تحدد أنماط حياة المجتمعات من قيم وأخلاق وعادات تميز السلوك الإنساني على مر الزمن.[3]

ب- مفهوم التنمية المستدامة:

إن تلاحق المشكلات البيئية وزيادة حدة خطورتها على وجه الأرض استدعى ضرورة توجيه الأنظار نحو دراسة تأثيراتها على التنمية، والتعامل مع البيئة بأساليب أكثر عقلانية، والتي تحقق تنمية تلبي حاجات الأفراد الحالية دون الإضرار بحاجات الأجيال القادمة. ومن هذا المنطلق عرفت التنمية المستدامة

---

[1] - United Nations Environment Programme (UNEP), ''Environment for Development''.www.unep.org/Documents.Multilingual/Default.asp?DocumentID=97&ArticleID=1503&l=en

[2]- أزاد محمد أمين النقشيندي، "التنمية السياحية وأثرها على صيانة البيئة الطبيعية". على الموقع: http//unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/ARADO/unPAN020849.pdf

[3]- سامح غرايبة، يحي الفرحان، **مدخل إلى العلوم البيئية**، (عمان: دار وائل للنشر، 2002)، ص.18.

بأنها: نموذجا بديلا لتحقيق تنمية متوازنة مع البيئة، تأخذ في اعتبارها ضرورة التخطيط البيئي، الذي يهدف إلى التقليل من الدمار في عناصر البيئة دون كبح الرغبات البشرية لتحسين ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية.[1] وشبيه بذلك عرفت "اللجنة العالمية للبيئة والتنمية" التابعة للأمم المتحدة (WCED) ''World Commission on Environment and Development'' في المؤتمر المنعقد عام 1987 ضمن تقرير"بروندتلاند" ''The Brundtland Report'' الصادر بعنوان "مستقبلنا المشترك" ''Our Common Future'' التنمية المستدامة بأنها: ضرورة إشباع حاجات الأفراد في الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية حاجاتها.[2]

وفي مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية الذي عرف "بقمة الأرض" Earth Summit الذي انعقد في "ريو دي جانيرو" (البرازيل) عام 1992، تناول في برنامجه الوسائل الممكنة لمواجهة المشاكل البيئية المتوقع حدوثها خلال القرن الحادي والعشرين، سيما التحديات المتمثلة في التفاوت بين العالم الصناعي المتقدم والعالم النامي الفقير، تفاقم ظاهرة الفقر والمجاعة، وتفشي الأمراض والأمية كنتاج للتدهور البيئي، وما يتبعه من عدم الاتزان في حياة الكائنات وتبلور ذلك في "برنامج 21" (أجندة القرن الحادي والعشرين) الذي اعتمده المؤتمر. ومنذ ذلك الوقت تبنت الحكومات هذا البرنامج كسياسة أساسية للتنمية. كما تبنت "منظمة السياحة العالمية" قواعد الاستدامة في السياحة، وتم تجسيد أسس الاستدامة في مجالات التخطيط السياحي وفي الدراسات السياحية.[3]

---

[1]- Robert Riddell, **Ecodevelopment, Economics, Ecology and Development, An Alternative to Grow Imperative Models,** (New York: st, Martin's press, 1992), p.5.

[2]-The term was used by the Brundtland Commission which coined what has become the most often-quoted definition of sustainable development as development that "meets the needs of the present without compromising the ability of future generations to meet their own needs."See, The World Commission on Environmental Development, ''Our Common Future'', Oxford University Press, (1987), p. 4.

[3] - United Nations, A/CONF.151/26 (vol.1) ''Report of The United Nations Conference on The Environment and Development''. www.un.org/documents/ga/conf151/aconf1516-1annex1.htm

إن التنمية المستدامة مصطلح يرتبط بتحقيق تقدم اقتصادي تقني يحافظ على الرأسمال الذي يشمل الموارد الطبيعية والبيئية، وهذا يتطلب تطوير مؤسسات وبنى تحتية وإدارة ملائمة لمواجهة المخاطر والتقلبات والنقص في المعرفة والمعلومات، وبذلك يمكن ضمان المساواة في تقاسم الثروات بين الأجيال المتعاقبة وبين الجيل نفسه، وذلك دعماً للرأسمال البشري والمحافظة على قدرة النظم الطبيعية في خدمة استمرارية الحياة في الأرض.[1]

ويشكل الإنسان محور التعاريف المختلفة، بشأن التنمية المستدامة، حيث تتضمن تنمية بشرية تؤدي إلى تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم والرفاه الاجتماعي. وهناك إجماع بهذه التنمية البشرية على اعتبار أنها حاسمة بالنسبة للتنمية الاقتصادية. وحسب تعبير تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن الرجال والنساء والأطفال ينبغي أن يكونوا محور الاهتمام.[2] كما تؤكد تعريفات التنمية المستدامة بصورة متزايدة على أن التنمية ينبغي أن تكون بالمشاركة، بحيث يساهم الأفراد ديمقراطياً في صنع القرارات التي تؤثر في حياتهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وبيئياً. كما اتسع تعريف التنمية المستدامة لتشمل تحقيق التحول السريع في القاعدة التكنولوجية للحضارة الصناعية، مما أدى إلى الحاجة إلى تكنولوجيا جديدة تكون ألطف وأكفأ وأقدر على صيانة الموارد الطبيعية، حتى يتسنى الحد من التلوث ، والمساعدة على تحقيق استقرار المناخ واستيعاب النمو في عدد السكان وفي النشاط الاقتصادي.[3]

ج- موقع التنمية المستدامة من التشريعات الدولية:

تزايد الاهتمام بالبعد البيئي للتنمية المستدامة بعد انعقاد أول مؤتمر للأمم المتحدة حول بيئة الإنسان في "ستوكهولم" (السويد) عام 1972، والذي يعتبر كبداية للاهتمام الرسمي لإرساء قواعد التعاون الدولي لحل مشكلات البيئة. وترتب على هذا المؤتمر إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) ''United Nations

---

[1]- United Nations, ''Development Programme Human Development Report 1990''. www.un.org/arabic/millenniumgools/reports.shtml#humandev

[2]- عبد السلام أديب، "أبعاد التنمية المستدامة" على الموقع:
www.faculty.ksu.edu.sa/haya1414/Refrence%20to%20read/%20.do

[3]- الموقع نفسه.

Environment Program'' الذي لفت أنظار المهتمين إلى بعض الظواهر التي تهدد الموارد الطبيعية، مثل التصحر، والمغالاة في استعمال الإنسان للموارد البيئية، وتغير المناخ، واتساع ثقب طبقة الأوزون تلوث الهواء، وما ينجر عن ذلك من أخطار على البيئة.[1] تضمن مؤتمر "الأمم المتحدة للبيئة والتنمية" (WCED) دعوة المجتمع الدولي إلى تغيير النمط الذي استخدم لتحقيق التنمية، واستبداله بنمط جديد هو "التنمية المستدامة."[2] وقد اهتم هذا المفهوم بثلاثة مبادئ أساسية تمثلت في: [3]

- المحافظة على التكامل البيئي، وذلك من خلال مراعاة وظيفة وتنوع هذا النظام، وعدم تعدي الأنشطة الاقتصادية على القدرة الاستيعابية والإنتاجية لهذه البيئة، في سبيل إشباع الحاجات البشرية المتعددة؛
- العمل على تحقيق كفاية اقتصادية، أي السعي لجعل استغلال الموارد البيئية بشكل عقلاني ورشيد، بما يحقق قيمة اجتماعية أكبر من خلال إنفاق أقل واستهلاك رشيد للموارد في الحدود التي تسمح بها القدرات البيئية؛
- تحقيق عدالة تستوعب الأجيال الحاضرة والمستقبلية.

وقد صاحب ظهور هذا المفهوم الجديد للتنمية انعقاد مؤتمرات أخرى على المستوى العالمي مثل، مؤتمر البيئة والتنمية (UNED) في "ريودي جانيرو" (البرازيل) عام 1992، واعتبرت هذه القمة من أكبر المكتسبات في قضية البيئة على مستوى العالم، وتناولت في برنامجها الوسائل الممكنة لمواجهة المشاكل البيئية المتوقع حدوثها خلال القرن الحالي، سيما التحديات المتمثلة في التفاوت بين العالم الصناعي المتقدم والعالم النامي الفقير، تفاقم ظاهرة الفقر والمجاعة والأمراض والأمية كنتاج للتدهور البيئي، تدهور النظم البيئية، وما يتبعها من عدم الاتزان في حياة الكائنات.[4]

---

[1] - United Nations, ''Conference on The Human Environment Stockholm''. www.are. Admin.ch/the men/nachhaltig/00266/00540/00541/undex. Html ? lang=en pdf

[2]- World Commission on Environmental Development, ''Our Common Future'', Op. Cit.,P.4.

[3]- Ibid.

[4]- United Nations, General Assembly, ''Report of the United Nations Conference on Environment And Development'', A/Conf.151/26, Vol. III, Rio de Janeiro,

وأكدت وثيقة هذا المؤتمر على تحقيق مجموعة من المبادئ الرئيسية، باعتبار قضية البيئة جزءا لا يتجزأ من عملية التنمية، لتحقيق تنمية مستدامة والقضاء على المشكلات البيئية، كما ركز المؤتمر على ضرورة إحداث تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، نظرا لما لها من تأثيرات كبيرة على تجنب المخاطر البيئية، وحماية عناصرها من الدمار والانقراض، وذلك بزيادة نشر الوعي البيئي لدى الأفراد وإدراكهم بخطورة المشاكل البيئية، ومدى تأثيراتها السلبية على رفاهية الإنسان.[1] ومنحت أيضا أولوية لأوضاع الدول النامية، سيما منها الأكثر فقرا. بالإضافة إلى ذلك تضمنت الوثيقة ضرورة التعاون الدولي في مجال الصحة وحماية النظام الإيكولوجي. وقد ركزت أجندة قمة "ريو دي جانيرو" على ست نقاط أساسية هي:[2]

- تخصيص معونات تنموية تساعد الدول الفقيرة على مكافحة التلوث الناشئ عن حرق الأخشاب لتلبية الاحتياجات الأساسية.
- زيادة الإنفاق على الأبحاث وتقديم الخدمات التي تقلل من تآكل التربة، وتسمح بالممارسات الزراعية الحساسة بيئيا.
- زيادة الإنفاق على تنظيم الأسرة وعلى توفير فرص التعليم والعمل للمرأة لإمكانية تقليل معدلات النمو السكاني.
- دعم حكومات الدول الأقل نموا في محاولتها لتقليل أو لتحديث المشروعات التي تضر بالبيئة.
- توفير الاحتياجات لحماية الحياة الطبيعية والتنوع البيولوجي.
- الاستثمار في المشروعات الهادفة لتطوير الطاقة غير الكربونية وتقليل انبعاث الغازات؛ بمعنى إيجاد بدائل تكون اقل تلوثا.

وقد تلت قمة الأرض "بريو دي جانيرو" انعقاد مؤتمر في مدينة "كيوتو" (اليابان) في عام 1997 وتم فيه التركيز على الانبعاث الكربوني ومخاطره على

(3-14 /June/1992). www.un.org/documents/ga/conf151/aconf15126-1annex1.htm

2- United Nations, Department of Economics and Social Affairs, Division for Sustainable Development, ''programme for The Further Implementation of Agenda 21''. www.un.org/esa/sustdev/documents/agenda21/english/agenda21/toc.htm

3- Ibid.

مستوى العالم، وتم التوقيع على معاهدة تطالب الدول الغربية بتقليص نسب الغازات لمستويات اقل من المستويات الموجودة في عام 1990، على أن يتم ذلك بحلول عام 2010.[1] وانعقدت بعدها قمة أخرى للتنمية المستدامة هي قمة "جوهانسبرج " (جنوب إفريقيا) عام 2002، وهي أكبر مؤتمر دولي حول هذا الشأن، إذ تم وضع اتفاقات لحماية المناخ العالمي، والحفاظ على التنوع البيئي، ومكافحة ظاهرة التصحر. وفي هذا المؤتمر وضعت مقاييس لحماية الثروة السمكية على مستوى العالم، وتم التخطيط لتخفيض سكان العالم المحرومين من المياه الصالحة للشرب إلى النصف، وما يؤخذ على هذه القمة أنها لم تتمكن من التوصل إلى الاتفاق الموعود حول الطاقة المتجددة، ولا في تحقيق التعهد الدولي بشأن تخصيص الدول الغنية لنسبة معينة من إنتاجها الإجمالي لقضايا التنمية على المستوى العالمي.[2]

وتبقى قضية معالجة مشاكل البيئة مرهونا بمدى الوعي الاجتماعي والسياسي على مستوى المجتمعات والدول بدرجة خطورة هذه القضية، وبتأثيراتها السلبية على حياة الكائنات (البشرية، الحيوانية، النباتية) على وجه الأرض.

2- السياحة المستدامة:

تعتبر السياحة من النشاطات التي تواجه تحديات بيئية متعددة نتيجة ارتباطها بالبيئة، إذ أن السائحين تجذبهم المنطقة التي تتميز بخصائص طبيعية متميزة وبيئية جذابة، مثل السواحل، المناطق الجبلية، الجزر المرجانية، وأيضا المناطق ذات النباتات النادرة والحيوانات البرية. كما تجذبهم أيضا البيئة من صنع وإبداعات الإنسان، التي تتمثل في المآثر التاريخية، المباني الأثرية، المتاحف. وأمام استخدام السياحة للموارد البيئية بشكل مكثف وغير عقلاني تصبح هذه الأخيرة مع مرور الزمن عرضة للدمار والانقراض.

---

[1]- لم توافق الدول النامية على فعل أي شيء حيال ذلك، وكذلك الصين والولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من كونهما أكبر الدول ملوثة للبيئة في العالم، ورفضتا هذه التوصيات ولم توقعا على الاتفاق. انظر الموقع أدناه: Green Peace, 'Kyoto Protocole''.
http://www.greenpeace.org/canada/fr/campagnes/climat-energie/solutions/protocole-de-kyoto.

[2]- United Nations, ''Report of the World Summit on Sustainable Development'', JohanneSburg, South Africa, (26 August- 4 September 2002).
www.world- tourism.org/sustainable/wss/final- report.pdf

أ- السياحة والبيئة:

تعد البيئة من أهم العناصر التي تقوم عليه السياحة من خلال إبراز المعالم الجمالية لأي بيئة في العالم، وبالتالي فإن السياحة البيئية تمثل إحدى الأنماط السياحية التي تعتمد في المقام الأول على البيئة بكل مكوناتها، وتحظى باهتمام كبير من محبي البيئة الذين يجدون المتعة في جمال الطبيعة وما تشمله من كنوز بيئية متنوعة، وأنماط ثقافية مميزة للمجتمعات. ومنه، فإن السياحة البيئية حسب تعريف الصندوق العالمي للبيئة (GEF) ''Global Environment Facility'' بأنها السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث، ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، للاستمتاع بمناظرها المختلفة وحضاراتها الماضية والحالية.[1]

وانطلاقا من علاقة السياحة بالبيئة وبالمجتمع، ومع توسع أنشطة هذا النمط السياحي على الصعيد العالمي خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي، يتوقع أن يشهد النشاط السياحي مزيدا من النمو مستقبلا، نتيجة تزايد السكان وتحسن الظروف المعيشية، وتطور أنظمة النقل والاتصال توسع نطاقها. وتغير ظروف العمل وتزايد أوقات الفراغ والراحة. كل هذه العوامل ساهمت بشكل أو بآخر في ارتفاع حجم السياحة الدولية، حيث يحتمل أن يتضاعف عدد السياح إلى ثلاث مرات تقريبا خلال العقدين المقبلين من القرن الحالي، ليصبح عددهم حوالي 1,6 مليار سائح على المستوى العالمي بحلول عام 2020 وهذا ما سيزيد من تفاقم المشاكل البيئية، إن لم تحظ هذه الأخيرة بالاهتمام الكافي.[2]

إن هذا النمو الذي تشهده السياحة إجمالا والسياحة البيئية تحديدا، أدى إلى اتساع نطاقها الجغرافي بشكل مستمر مع تنوع الوجهات السياحية على الصعيد العالمي، لتشمل مناطق سياحية جديدة في جنوب شرق آسيا ووسط أوروبا وشرقها وأمريكا اللاتينية، في حين كانت في عام 1950 تتركز في الوجهات الخمسة عشرة الأولى في العالم، وكلها من غرب أوروبا وأمريكا الشمالية، وأدى هذا الأمر إلى

---

[1]- وليام موريس، "آفاق إستراتيجية: السياحة البيئية"، جريدة الصباح. على الموقع:
www.alsabaah.com/paper.php? Source=alkabar&mlf=inter page& sid=39271

[2]- الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، لجنة التنمية المستدامة، "تنمية السياحة المستدامة"، (ماي 2001). ص. 3.

زيادة الضغوط البيئية للوجهات السياحية التي تشهد توافد سياحي كبير مما الحق أضرارا بالبيئة.[1]

وقد ترتب على التوسع الجامح في الأنشطة السياحية آثارا سلبية تشمل البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وتمثل السياحة أحد مصادر المحافظة على البيئة وتنوعها البيولوجي، وعدم إحداث إخلال بالتوازن البيئي الناتج عن تصرفات الإنسان المتمثلة في هذه الحالة في تصرفات السائح تحديدا، وأصبح لزاما على المجتمع الدولي (حكومات، منظمات، أفراد) أن يكونوا على قد رمن الوعي بالمخاطر البيئية التي تدمر الأساس الذي تقوم عليه السياحة. ومن هنا كان لابد من وضع خطط مناسبة لإدارة جميع الموارد السياحية بما فيها البيئة وفق رؤية طويلة المدى وبشكل مستمر.[2]

وهكذا، أصبحت مشاغل الاستدامة متناولة بشكل متزايد في السياسات والاستراتيجيات والخطط الإقليمية والمحلية في مجال السياحة، حيث أصبحت فئات معينة من السياح تطالب بمعايير بيئية أفضل من الخدمات السياحية الأخرى، ناهيك عن الالتزام بقدر أكبر بخدمة المجتمعات والاقتصاديات المحلية.[3] وأمام هذا الوعي والإدراك بضرورة تطبيق تقنيات الإدارة البيئية بشكل تدريجي، وعلى نطاق واسع وبصورة متزايدة في الشركات والمؤسسات السياحية، كان لابد من إدخال مبدأ الاستدامة في التنمية السياحية.

ب- مبدأ الاستدامة في تنمية السياحة:

مما سبق يمكن القول بأن السياحة البيئية تمثل علم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي الوسيلة التي يتم من خلالها تعريف السياح بالبيئة وكيفية المحافظة عليها. أما السياحة المستدامة فهي الاستغلال الأمثل والعقلاني لموارد البيئة، من حيث تنظيم دخول السياح إلى المواقع السياحية بأعداد متوازنة ونشر

---

[1]- محيا زيتون، **السياحة ومستقبل مصر، بين إمكانيات التنمية ومخاطر الهدر**، (القاهرة: دار الشروق، 2002)، ص. 271.

[2]- الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق، ص. 5.

[3]- عبد الله عبد القادر نصير، "البيئة والتنمية المستدامة- التكامل الاستراتيجي للعمل الخيري"، **أبحاث ودراسات**، العدد 7، الرياض، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، (جويلية 2002)، ص.7.

ثقافة البيئة لدى هؤلاء الزوار، وتعريفهم بأهمية المواقع السياحية وكيفيات التعامل معها، لتفادي ما قد يترتب من أضرار على مصادر السياحة.[1]

وقد عرفت منظمة السياحة العالمية السياحة المستدامة بأنها تلك التنمية التي تلبي احتياجات السياح والمواقع في الدول المضيفة، إلى جانب حماية حق الأجيال القادمة للاستمتاع بهذه المواقع مستقبلا. أي أنها القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق معها التكامل الثقافي مع العوامل البيئية والتنوع الحيوي ودعم نظم الحياة.[2]

وانطلاقا من هذه التعريفات، فإن استدامة السياحة تعني المحافظة على الموارد البيئية (الطبيعية، المصنوعة، الاجتماعية)، وكل الموارد المرتبطة بالنشاط السياحي بهدف ضمان استمرارية صلاحية استخدامها مستقبلا بنفس القدر من الفوائد التي يستفاد منها حاليا. فالسياحة ترتكز أساسا على هذه المقومات من عوامل الجذب السياحي التي هي بمثابة رأس المال الثابت لهذا النشاط. وبالتالي فإن أي قصور أو تشويه لهذه المكونات ستجعل تحقيق الأهداف المرجوة منه بعيدة المنال، وعلى هذا فإن تحقيق الاستدامة السياحية يبدأ أيضا من خلال حماية وصيانة هذه المقومات وتطويرها بشكل مستمر. كما تشمل استدامة السياحة مراعاة معايير ومستويات الجودة في عناصر البيئة التي هي الأساس الذي يعتمد عليه السائح في اختيار وجهته السياحية. وهذا يتطلب إشراك السكان المحليين والسياح وأصحاب المشروعات السياحية والقائمين على هذا القطاع في صيانة وتجديد الشروط البيئية للسياحة بشكل مستمر ودائم.[3]

ونظرا لارتباط النشاط السياحي بشكل أساسي بالبيئة وكل معطياتها، فإن المنظمات الدولية التي من أهمها منظمة السياحة العالمية "WTO" ''World Tourism Organisation'' ركزت على مبدأ السياحة المستدامة مع أوائل عقد

---

[1]-Sustainable Tourism, Gate Way, "What is sustainable Tourism". www.greentourism.org/uk/what-is-sustainable-tourism.html

[2]-World Tourism Organisation (2004), "What is Sustainable Tourism''. www.tourism..gov.mz/sustainabilitis/more/definitions.html

[3]- Bob. Mckercher, "Sustainable Tourism Development", **Guiding Principles For Planning And Management,** School of Hotel and Tourism Management, The Hong Kong Polytechnic University. www.devstud.org.uk/studygroups/tourism/resources/mckercher.pdf

الثمانينيات من القرن العشرين في "إعلان مانيلا" (الفلبين) عام 1980، ثم في "أكابولكو" (المكسيك) عام 1982، وفي"صوفيا" (بلغاريا) عام 1985، وفي"القاهرة" (مصر)عام 1995، ثم في "لبنان" عام 2002. وقد عبرت هذه اللقاءات عن قلق واهتمام خبراء السياحة على المستوى الدولي بالبيئة الطبيعية للدول السياحية، والتفاعلات التي تحدث بينها وبين مختلف الأنشطة السياحية لهذه الدول، ومخرجات هذا التفاعل.[1]

ويعتبر التلوث أحد المخاطر الرئيسية لاستدامة السياحة، إذ يهدد حياة الكائنات الحية. فالنقل مثلا، هو المصدر الأساسي لتلوث الهواء، حيث قدر أن الطائرات تحرق سنويا ما يعادل 2 مليون طن من الوقود مخلفة 550 مليون طن من الغازات، ناهيك عن تلك التي تخلفها باقي وسائل النقل الأخرى. وثمة أيضا تلوث المياه الناتج عن قنوات الصرف الصحي، واستخدام المبيدات والأدوية والأسمدة في المنتجعات الطبيعية. كما أن مخلفات السياح من نفايات وقمامات تساهم في تلوث المناطق السياحية، مما قد يحدث تغيرات في حياة الكائنات البحرية، مثل الأسماك وانخفاض في كميات الماء الصالح للشرب.[2] ومع ذلك، فإن النفايات والقمامات لا تمثل في حد ذاتها مشكلة مطروحة إذا تم إعادة تدويرها بشكل علمي، للاستفادة منها في مجالات أخرى، وحماية البيئة من مخاطرها وسمومها كما هو الحال في بعض الدول المتقدمة اقتصاديا، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، فرنسا، لأن إعداد المرافق الفنية المتوفرة والمخصصة لنقل وتخزين ومعالجة وردم أو حرق النفايات الصلبة هي قليلة جداً في الوطن العربي، ماعدا في بعض البلدان القليلة في المنطقة، كالأردن ومصر.[3]

---

[1]- The Sustainable Development Time Line 1962-2005.
www.world- tourism.org/sustainable/doc/%20- eng.pdf

[2]- محمد أمين عامر، ومصطفى محمود سليمان، **تلوث البيئة مشكلة العصر**، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 1999)، ص. 98.

[3]- باسل اليوسفي، "الإدارة البيئية السليمة للنفايات الصلبة – المدافن الصحية كمفاعلات حيوية،" منتدى البحوث والدراسات العلميّة والطبية، برنامج الأمم المتحدة للبيئة - المكتب الإقليمي لغرب آسيا. على الموقع:
www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=8698

وتؤثر البيئة الطبيعية بشكل مباشر أو غير مباشر في المجتمعات وثقافتها، إذ تتوفر هذه البيئة على عوامل وظواهر وسمات يترتب على وجودها استجابات معينة من جانب الإنسان. وتظهر هذه الاستجابات في تكيفات نمطية تتناسب مع طبيعة العوامل البيئية وتوفير حاجات الإنسان. كما أن للبيئة الطبيعية دورا كبيرا في تشكيل المجتمعات، من حيث النظم السائدة بين أفرادها وفي شكل ثقافات وعادات وتقاليد هذه الشعوب. إضافة إلى أن استعمال التكنولوجيا الحديثة، وتحول المجتمعات من شكلها التقليدي إلى مجتمعات حديثة، يؤدي إلى التحول التدريجي عن النظم والأنماط والقيم الاجتماعية القديمة الأصلية السائدة في هذه المجتمعات، ومن ثم اكتسابها أشكالا وأنماطا جديدة دخيلة تفرضها التكنولوجيا الحديثة.[1] فعلى سبيل المثال، الثقافة البوذية في الغرب كانت تجذب ملايين من الزائرين إلى منطقة "الهيمالايا،" ليس فقط لتسلق هذه الجبال كما كان ذلك في الماضي، ولكن لزيارة المواقع الدينية وحضور احتفالات البوذيين والتعرف على نمط حياتهم، إذ أصبح التأثير السلبي للسياحة على المجتمعات المضيفة واضحا من خلال عدم التوافق بين رغبات السائحين وأفراد هذه المجتمعات، وبدأت شكاوي السكان تزداد من سوء سلوك السياح في المواقع المقدسة. كما أن إرضاء السائحين كان سببا في تغيير مظاهر الاحتفالات في هذه المنطقة ومزاحمة سكانها، مما زاد في تذمرهم من هذه الوضعية.[2]

وفي مصر وتحديدا في "سيناء" فإن التأثير السلبي للسياحة على السكان يتجلى في ظهور الثقافة ذات الطابع المادي والتجاري بدل الثقافة المحلية، مما دفع أفراد هذا المجتمع إلى التخلي عن حرفهم وتغير نمط حياتهم، وأصبحت النساء في جنوب سيناء يعتمدن وبشكل متزايد على سلع السوق بدل إنتاجها كما كان ذلك من قبل، وتغير نمط الحياة، نتيجة لما تحمله السياحة من أنماط سلوكية واستهلاكية وأخلاقية للمجتمعات المحلية.[3]

---

[1]- زيتون، مرجع سابق، ص.307.

[2]- ميرا شاكلي، Myra shackley، "الهيمالايا: رقصات الأقنعة ونتائج مشتركة"، رسالة اليونسكو، (جويلية- أوت 1999)، ص ص. 28- 29.

[3]- زيتون، مرجع سابق، ص.307.

وهكذا يعتبر انتشار واستخدام التكنولوجيا الحديثة وتعاملها مع البيئة الطبيعية ومواردها في المجتمعات المختلفة عاملا هاما في القضاء على مصدر التباين فيما بينها، ويلغي الخصوصية المحلية لكل مجتمع في تعامله مع البيئة الطبيعية، إضافة إلى طمس الملامح العامة لقوانين المجتمع الذاتية التي تشكل عاداته وتقاليده، وبالتالي القضاء على المغريات السياحية الاجتماعية.[1]

ونظرا لارتباط النشاط السياحي بالجانب الاجتماعي والثقافي للشعوب، فإن السياحة المستدامة تسعى إلى تنمية العنصر البشري وتحسين استغلاله، من خلال توفير فرص العمل، ورفع مستويات التعليم والصحة، وتحسين المستوى الاجتماعي والاقتصادي للموارد البشرية، والحفاظ على حضارة وثقافات هذه الشعوب وعلى خصوصيتها التاريخية، ونشر الثقافة البيئية والسياحية في أوساطها، لتحقيق تنمية سياحية بشكل مستمر يضمن حق الأجيال القادمة في تراثها التاريخي والحضاري والثقافي.[2]

كما يعتبر التثقيف والتوعية البيئية من مبادئ استدامة السياحة في أوساط السكان والسياح وأصحاب المشاريع السياحية، للحفاظ على البيئة باعتبارها أهم المقومات التي يقوم عليها القطاع السياحي. وقد ارتبطت ظاهرة السياحة بالإنسان باعتباره يسعى لحماية وصيانة البيئة التي يعيش فيها، وبذلك يعتبر التثقيف والوعي البيئي من الأسس التي يجب أن تحرص عليها الدول السياحية.

ثانيا، حالات دراسية لتأثير السياحة على البيئة:

إن النمو السياحي السريع الذي لا يبنى على أسس علمية سليمة وتخطيط محكم سيؤدي في النهاية إلى اختفاء مواطن الجذب السياحي بالمناطق المعنية، والتي كانت سببا في نمو السياحة بها. ومن ثم يبدأ السياح ذوي الإمكانيات المادية الواسعة وقدرة الإنفاق الكبيرة في تغيير الوجهات السياحية الأولى، بحثا عن وجهات أخرى عذراء لتلبية رغباتهم. وهكذا في كل المناطق السياحية التي تعاني من عدم الاهتمام والصيانة لمقوماتها بشكل دائم. وسيتم من خلال هذا الجزء من

---

[1]– إيمان محمد منجي، "التنمية السياحية المتواصلة من منظور علاقاتها بالبيئة"، **المجلة المصرية للتنمية والتخطيط**، المجلد العاشر، العدد الأول، القاهرة، (2002)، ص ص. 140–141.

[2]- Declaration of the United Nations, ''Conference on The Human Environment''. www.unep.org/un-env/Default.asp?gegid=44.

الدراسة تناول بعض الخبرات المتنوعة لتأثير السياحة على البيئة، وأيضا تجارب لبعض الدول في السياحة المستدامة.

نتيجة لتطور النشاط السياحي ونموه المستمر أصبح حجم السياحة ممثلا في عدد السائحين بمثابة المتغير الذي يتفق الكثير من الباحثين في هذا المجال على أنه العامل الأكثر تأثير على البيئة الطبيعية والحضارية والاجتماعية، من واقع ممارسات السياح. فقد سجلت اللجنة العالمية للبيئة أنه في عام 1995 تم إغلاق 3500 شاطئ على مستوى العالم بسبب التلوث وكميات النفايات الناتجة عن نشاط الفنادق والمنتجعات السياحية، حيث أصبحت السياحة في هذه الشواطئ محفوفة بمخاطر عديدة، نظرا للمغالاة في حجم السياحة وعدم تنظيم النشاط السياحي وإدارته على نحو يتوافق مع المتطلبات البيئية.[1]

1- أما جزيرة ''Amorgos '' اليونانية التي كانت ذات جمال وهدوء طبيعي وعدد محدود من السياح سرعان ما تغيرت أوضاعها تغييرا جذريا بعد تزايد عدد السياح الوافدين عليها بمعدلات مرتفعة، حيث سيطرت الأهداف المادية على أهالي الجزيرة واتجهوا بشتى الطرق للاستفادة من التدفق السياحي الكبير الذي تشهده الجزيرة، مما أدى ظهور مشاكل بيئية تتجسد في المياه الصرف والملحقات.[2] هذه المشاكل وغيرها من شأنها أن تؤدي إلى تراجع عدد السياح بحثا عن مناطق أخرى ذات بيئة أنظف.

2- وفي إيطاليا فإن مدينة "بومبي" التاريخية الرومانية بالقرب من "نابلي" قد دفنت في ركام أحد البراكين عام 1979، ثم أعيد اكتشافها حديثا وأصبحت مقصدا سياحيا يشهد كثافة واسعة من طرف السياح المهتمين بالمجال الثقافي لهذه المنطقة. ويخشى الأثريون في إيطاليا أنه مع استمرار التوافد السياحي لهذه المنطقة بنفس المعدلات الحالية سوف يؤدي ذلك إلى تناقص أهميتها خلال فترة

1- Carolyn Hill, ''Green Globe: The Tourism industry and sustainability, In WB, Coral Reefs : Challenges and Opportunities for Sustainable Management'', Proceedings of an Associated Event of the Fifth Annual World Bank Conference on Environment and Socially Sustainable Development, Washington, D. C, (1998), p.118.

2- ''AMORGOS''. www.greek- tourism.gr/amorgos/index uk.ht

زمنية قصيرة، نظرا لما تشهده اللوحات الجدارية وأعمال الموزاييك والتماثيل وغيرها من أضرار وأحيانا أخرى سرقات ونهب لهذه الآثار.[1]

3- وتعتبر تجربة منطقة ''Urgup'' في تركيا من التجارب البارزة في تأثير السياحة على البيئة، إذ تجمع هذه المنطقة بين نمطين مختلفين للسياحة، يتمثل الأول في المناظر الطبيعية الخلابة والآثار الدينية والمواقع التاريخية المتميزة. وقد شهد التطور السياحي لمنطقة .''Urgup'' مرحلتين: الأولى، من 1970 إلى 1980، وكانت السياحة تعتمد على السكان المحليين الذين استثمروا في الفنادق ذات الحجم الصغير، مطاعم، محلات لبيع الهدايا والتذكارات الخاصة بهذه المنطقة، وكان السائحون الذين يتوافدون على هذه المنطقة من المثقفين، حيث نشأت بينهم وبين السكان المحليين علاقات صداقة وروابط ودية، مما ساهم في تحقيق نتائج إيجابية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على المجتمع المضيف.[2]

وتبدأ المرحلة الثانية بعد عام 1982، عندما تطور النشاط السياحي بشكل مختلف عن المرحلة الأولى، وخلالها منحت السلطات التركية تسهيلات مختلفة وحوافز سخية المستثمرين في هذا المجال، وشجعت الاستثمار الأجنبي بضمان تحويل الأرباح، وزالت قيود تشغيل الأجانب، إضافة إلى إمكانية استفادة المستثمرين الأجانب من قروض من بيوت المال في تركيا.[3]

هذه الإجراءات والتسهيلات ساعدت على توسع كبير في النشاط السياحي في هذه المنطقة التي شهدت نموا سياحيا سريعا وأفواجا كبيرة من السائحين، بينما تم إهمال قضايا البيئة والمشكلات المترتبة عليها على الجانب الاجتماعي والثقافي وتحقيق العدالة بين الأجيال في غمرة هذا النجاح السياحي. وتدريجيا أصبح هذا

---

[1]- مارتين جاكوت، "مدينة بومبي تنظم بيتها الداخلي"، **رسالة اليونسكو**، (جويلية - أوت 1999)، ص. 1.

[2]-Cevat Tosun, "Roots of Unsustainable Tourism Development at The Locale level", The Case of Urgup in Turkey, Tourism Management, Vol. 19, No. 6, (1998). P. 18.

[3]-''Urgup''. http://membres.lycos.fr/turquievoyage/aurgup.htm

التوسع السريع في النشاط السياحي في تركيا مثالا شائعا في التأثير السلبي للسياحة على البيئة.[1]

4- وتعتبر "مصر" كعينة أخرى للتعبير عن تأثير السياحة على البيئة بالنسبة للدول العربية، باعتبارها أهم الدول السياحية في المنطقة، وأن هناك قدرا معتبرا من الدراسات في هذا المجال، حيث حققت تطورا سياحيا واسع النطاق، سيما في بعض الأنماط السياحية التي تتوفر على مقوماتها مثل، السياحة الشاطئية والسياحة الثقافية. فالأولى تنتشر في الإسكندرية وفي منطقتي البحر الأحمر وجنوب سيناء. وقد استهوت الكثير من السياح من مختلف مناطق العالم للتمتع بمناظرها الطبيعية الساحرة، منها الشعاب المرجانية التي يمارس فيها رياضة الغوص؛ في حين تتمركز السياحة الثقافية في منطقة الأقصر وأسوان نظرا لما تتميز بهما من مآثر تاريخية وثقافية تجذب ملايين السياح المهتمين بهذا المجال التاريخي والثقافي.[2]

ومهما يكن، فإن الآثار السلبية للنمو السياحي السريع في بعض المناطق يؤدي إلى استنزاف الموارد الطبيعية على المدى الطويل. ومع ازدياد أنشطة الغوص الترفيهي خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، أدى هو الآخر إلى التأثير على "الشعاب المرجانية" في البحر الأحمر وإلحاق أضرار بها، نظرا لحساسيتها المرتفعة لأي تأثير بشري، إضافة إلى تلوثها الناتج عن هذه الزوارق. وقد تتعرض هذه الثروة أحيانا إلى أضرار بشرية متعمدة كما هو الحال عند الحصول على جزء منها كذكرى أو للتجارة بها.[3]

5- وبالنسبة لتأثير السياحة على البيئة في "الجزائر" يمكن القول أنه أقل حدة مقارنة مع الدول التي تشهد تدفقا سياحيا كبيرا وتوسعا في أنشطتها السياحية. ومع ذلك فهي ليست بمنأى عن هذا التأثير، الذي يظهر من خلال أوجه

---

[1]- محمد شكري، أحمد عمار، عبد الفتاح علي غباشي وآخرون، "حالة الشعاب المرجانية تحت مؤثرات مختلفة في بعض المواقع بالبحر الأحمر"، المعهد القومي لعلوم البحار والمصايد، جامعة قناة السويس، كلية العلوم، قسم علم الحيوان، ص. 237.

[2]- **يومية الخبر**، العدد 5029، (3 جوان2007)، ص.6.

[3]- المرجع نفسه.

متعددة، تمس البيئة الطبيعية والمادية والاجتماعية للبلاد، في ظل غياب رقابة ورعاية السلطات المحلية للمناطق السياحية.

وتعتبر بعض الشواطئ الساحلية لمدينة "عنابة" مثلا، عينة لما تشهده بقية شواطئ الجزائر من تلوث يهدد سلامة وصحة المصطافين، الذين يترددون عليها طلبا للراحة والاستجمام، سيما شاطئ "رفاس زهوان"، الذي يشهد في موسم الصيف توافد الآلاف من المصطافين والزوار، حيث أظهرت نتائج التحاليل الفيزيوكيميائية أن مياه هذا الشاطئ ملوثة، بسبب صب قنوات الصرف الصحي لأحد الملاهي في هذا الشاطئ، على الرغم من الاعذارات التي وجهت إلى صاحبه بإصلاح العطب، وتحويل مجرى قنوات الصرف بعيدا عن الشاطئ، إلا انه لم يحرك ساكنا، ولم تتخذ ضده أي إجراءات لتوقيف هذا الضرر البيئي وما ينجر عنه من أضرار على صحة زوار هذا الشاطئ، وعلى مستقبل السياحة الشاطئية في هذه المدينة وغيرها من المدن الأخرى التي تشهد مثل هذه المخاطر.[1]

وقد ساهم تواجد الملاهي والفنادق على طول الشريط الساحلي لمدينة "عنابة" في تلوث البيئة في هذه المدينة، سيما من خلال الرمي العشوائي للفضلات وقوارير المشروبات الكحولية التي تطرحها هذه المرافق السياحية. إضافة إلى تعدي أصحاب قوارب الصيد على بعض الشواطئ التي تم تحويلها إلى مرافئ للصيد تنطلق منها قواربهم باتجاه البحر، مع أن قوانين الصيد البحري تمنع مثل هذه التجاوزات ولكن، في ظل صمت السلطات المحلية للولاية يمكن أن يحدث أكثر من ذلك.[2]

وتشهد العناصر البيئية أيضا أشكالا أخرى من الهدر والتلوث نتيجة لممارسات خارجية من أطراف أجنبية، مثلما حدث لمياه البحر على مستوى ميناء الجزائر العاصمة التي تم تلويثها من قبل إحدى السفن السورية نتيجة لتسرب كميات من الطلاء أثناء أشغال دهن وطلاء الهيكل الخارجي للسفينة. ويؤكد محضر المعاينة للمصلحة الوطنية لحراس الشواطئ أن مثل هذه الأعمال ممنوعة قانونا، ولا يسمح القيام بها إلا بترخيص مسبق من هذه المصلحة، على أن تقتصر

---

[1]- **يومية الخبر**، العدد 4979، (4 أفريل 2007)، ص. 7.
[2]- **يومية الخبر**، العدد 4475، (16 أوت 2005)، ص. 13.

عمليات الدهن على العلامات الخارجية للسفينة، مثل الاسم وخطوط الشحن وليس على هيكلها بالكامل.[1]

وتعتبر مدينة "تيبازة" التاريخية نموذجا لإهمال ولامبالاة القائمين على حماية التراث والمقومات السياحية، إذ لم تحظ بأي دعم مالي لترميمها وصيانتها، بل أصبحت عرضة للتدهور والتخريب المتواصلين، إضافة إلى أن مايعادل 70% من كنوز هذه المدينة الأثرية مازال مدفونا تحت الأرض.[2] ويعود تدهور أوضاع المدينة وهدر مواردها إلى أسباب طبيعية، تتمثل أساسا في ارتفاع نسبة الرطوبة المناخية بحكم موقعها الساحلي، واكتساح مواقع المدينة بغطاء نباتي، والرياح المالحة، وانزلاق التربة. وثمة أيضا الغازات التي تطرحها وسائل النقل في هذا الموقع، التي تسببت في تحطيم جدران المواقع والمشي على جاريات الموزاييك والإضرار بها وسرقتها في بعض الأحيان، وبالتالي تدهور المعالم الرئيسية في الموقع، مثل "المدر والكاردو" و"الطريق الرسمي" و"فيلا الجداريات"، سيما على مستوى الموزاييك الذي تتضمنه.[3]

وانطلاقا من كل أشكال والتدمير الذي شهده موقع تيبازة تم إدراجه في عام 2002 من طرف اللجنة العالمية للتراث في دورتها السادسة والعشرين ضمن قائمة المواقع الأثرية العالمية المهددة، وذلك بعد تسجيلها لعدد من التحفظات، إذ طالبت السلطات الجزائرية أخذها في الاعتبار، من ضمنها: التحديد الجغرافي للموقع والمناطق المحاذية له استنادا للدراسات الأثرية الموجودة والمعتمدة، تبعا للمراسيم والقوانين المعمول بها. كما أوصت اللجنة السلطات الجزائرية باتخاذ التدابير الاستعجالية الوقائية اللازمة التي من شأنها المحافظة وإنقاذ المنمنمات والمنشآت القائمة، بما في ذلك إعادة النظر في طرق وتقنيات ووسائل مراقبة الزوار. وطالبت اللجنة اعتماد نص تشريعي جديد لحماية النصب والمواقع الأثرية والمواقع المحاذية لها.[4]

---

[1]– المرجع نفسه.
[2]– المرجع نفسه.
[3]– **يومية الخبر**، العدد ،4475، (16 أوت 2005)، ص.13.
[4]– المرجع نفسه.

وقد اعتبرت وزارة الثقافة هذه التحفظات والتوصيات تدخلا في الشؤون الداخلية للبلاد، وتعديا على سيادة قراراتها، سيما ما يتعلق بترحيل مائة عائلة من المساحة المحاذية للموقع. وهكذا كانت هذه التوصيات محل إهمال مستمر، مما أدى إلى إعادة اعتمادها في الدورة الثامنة والعشرين عام 2005 المنعقدة في الصين، مع الإبقاء على موقع تيبازة ضمن قائمة المواقع العالمية المهددة. ويبقى الموقع محل تهميش وإهمال ناتجين عن لامبالاة القائمين على هذا القطاع، على الرغم من الأغلفة المالية التي خصصتها له الدولة؟! ولا يستبعد أن يؤدي استمرار الوضع بهذا الموقع إلى حذفه من قائمة المواقع المعتمدة ضمن التراث الإنساني.[1]

ولم تكن "قصبة الجزائر" أحسن حال من غيرها من المواقع التاريخية للبلاد والمسجلة في قائمة التراث العالمي. فقد أضحت مهددة بالزوال في ظرف زمني قصير لذات العوامل السابقة الذكر، حيث لم يتبق منها سوى 800 دير وقصر في عام 2004 من مجموعها الذي كان يقدر بـــ 13000 قبل الاستقلال وحوالي 1800 مع بدايته.[2] أي انه ضاع منها ما يعادل الثلثين وحتى ما تبقى منها فهو في وضعية سيئة ومتدهورة. ونفس الوضع بالنسبة لقصور "الداي حسين" التي استعملت كقاعات للتدريس خلال عشرات السنين، حيث عاث فيها التلاميذ فسادا إلى أن تضررت البناية القديمة للقصر وهي مهددة بالانهيار.[3]

ويعتبر تهريب الآثار أحد أشكال تأثير السياحة على البيئة المادية في "الجزائر،" وفي هذا الإطار اعترف مدير مكتب الشرطة الدولية "الأنتربول" بالجزائر بصعوبة التحكم في المتاجرة وتهريب الآثار، ومتابعة المتسببين في مثل هذه الجرائم التي تمس التراث الإنساني، سيما أن من ينشط في هذه السوق هم أشخاص محترفون ضمن شبكات دولية.[4] وقد تمكنت "الجزائر" بفضل مجهودات منظمة "الأنتربول" من توقيف عملية بيع رأس تمثال روماني بأمريكا، يخص متحف مدينة "سكيكدة" الذي تم سرقته عام 1997. وقد تم أيضا استرجاع قطعتين نادرتين كانتا محل تهريب إلى الخارج، تتمثل إحداهما في قطعة تمثال "للمسيح

---

[1]– المرجع نفسه.
[2]– المرجع نفسه.
[3]– **يومية الخبر**، العدد 4866، (23 نوفمبر 2006)، ص. 4.
[4]– المرجع نفسه.

عيسى بن مريم" عليه السلام والقطعة الثانية تمثال "لمريم العذراء" عليها السلام، يزن كل واحد منهما 1كلغ من البرونز وطوله 40 سم، وقد تم سرقتهما من متحف ماردو "بمداوروش" ولاية "سوق أهراس" وتعودان إلى العهد الروماني.[1]

إن تهريب الكنوز الأثرية نحو الخارج يتم بعدة طرق، مثلا منها ما يتم عن غير قصد من طرف بعض المواطنين، سيما الأطفال الذين لا يقدرون قيمة القطع الأثرية، ثم يتم بيعها للسياح الأجانب، وبعدها يتم تهريبها عبر الحدود البرية لأن تهريبها جوا أو بحرا يعتبر أمرا صعبا، وهذا ما حدث فعلا بالموقعين الأثريين في كل من "جميلة" و"تيمقاد". كما أن بعض السياح الأجانب يستغلون غياب الرقابة عليهم في المناطق الصحراوية ويتعمدون في ذلك إلى عدم طلب الحراسة والاكتفاء بالدليل السياحي فقط لسرقة بعض القطع الأثرية والمخطوطات النادرة ولوحات فنية من صحراء الجزائر.[2]

6- ويظهر تأثير السياحة على البيئة في "تونس" ابتداء من تدهور شواطئها الساحلية، سيما في المناطق التي عرفت نموا سياحيا كبيرا، وانتشارا واسعا في الفنادق والمؤسسات السياحية، التي أقيمت على الواجهة البحرية من مدينة "بنزرت" إلى "جربه" وجرجيس". وقد سبب النسق الخطي لهذه المؤسسات السياحية في تعرية أغلب الشواطئ التونسية من المواد المترسبة بها (مواد حطامية موروثة)، وارتفاع مستوى البحر وعوامل أخرى مما أدى إلى تقلص ونقص ملحوظ في رمالها. إضافة إلى استعمال رمال هذه الشواطئ لبناء التجهيزات السياحية القريبة من البحر، كما أن إهمال المياه بعد استعمالها في الفنادق يتلف الأعشاب البحرية، التي لها دور في ثبات واستقرار الشواطئ بكبحها للأمواج وحبسها للرمال.[3]

---

[1]- **يومية النصر**، العدد 12240، (10 جوان 2007)، ص. 5.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- نورا لدين ستهم، **السياحة في تونس**، (تونس: سراس للنشر، 1994)، ص. 120.

الخاتمة:

يقاس مستوى النهوض والتقدم التنموي في أي مجتمع بما تحدثه التنمية من تغيرات في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لأفراد المجتمع دون التأثير السلبي على البيئة. من هذا المنطلق كانت أهمية هذه الدراسة باعتماد القطاع السياحي، الذي يعتبر من الأنشطة التي لها دورا مهما في الاقتصاد العالمي، وتتحكم في أرزاق الملايين من البشر في كافة أنحاء العالم، حيث يرتبط ما يزيد عن 8% من الوظائف بأنشطة السياحة والسفر. ويمكن للسياحة أن تحدث تأثيرات رئيسية في مكافحة الفقر، وتحقيق التقدم نحو الغايات الإنمائية المنشودة.

ونظرا لاعتماد السياحة على بيئة عالمية صحية، فهي بالتالي تكون شديدة الحساسية للتغيرات وللتدهور الناتج عن عدة عوامل، مثل المواد الكيماوية والنفايات وازدياد الضغط على موارد المياه وتأثيرات تغير المناخ.

وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى أن الاعتماد المفرط على السياحة سيما في بعض البلدان النامية وعدم مراعاتها للإمكانات السياحية للبيئات الطبيعية يبرز الحاجة إلى السعي لتحقيق النمو المتوازن. فالسياحة غير المستدامة من شأنها خلق مشاكل بيئية للأقاليم السياحية، وبالتالي تؤثر سلبا على البيئة الطبيعية والمادية، كما تتعرض ثقافات المجتمعات المحلية للخطر، والاندثار مع مرور الزمن. كما توصلت هذه الدراسة إلى ضرورة صيانة البيئة بكل عناصرها، من خلال استغلالها بشكل عقلاني يضمن حاجات الإنسان حاليا ولمدة أطول، وفي نفس الوقت الحفاظ على نصيب الأجيال القادمة من هذا المخزون البيئي.

قائمة المراجع:

أولا، باللغة العربية:

1- أمين الخولي، أسامة. "البيئة وقضايا التنمية والتصنيع"، دراسة حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية، **عالم المعرفة**، العدد 285، 2003.

2- التقشيندي، أزاد محمد أمين. "التنمية السياحية وأثرها على صيانة البيئة الطبيعية". أنظر على الموقع:
http//unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/ARADO/unPAN020849.pdf

3- غرايبة، سامح. الفرحان، يحي. **المدخل إلى العلوم البيئية**. عمان، دار وائل للنشر، 2002.

4- معهد الأبحاث التطبيقية. "نظرة إلى مفهوم التنمية المستدامة في الأراضي الفلسطينية المحتلة"، القدس. انظر، على الموقع:

www.forum.ar/ij.org/attachment.php? attachmentid= 9&d=1206777360
5- United Nations Development Programme Human Development Report 1990. www.un.org/arabic/millenniumgools/reports.shtml#humandev
6- أديب، عبد السلام. "أبعاد التنمية المستدامة". أنظر على الموقع: www.faculty.ksu.edu.sa/haya1414/Refrence%20to%20read/%20.doc
7- وليام موريس. "آفاق استراتيجية :السياحة البيئية"، **جريدة الصباح**. أنظر، على الموقع: www.alsabaah.com/paper.php? Source=alkabar&mlf=inter page& sid=39271
8- الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، لجنة التنمية المستدامة، "تنمية السياحة المستدامة"، الأمم المتحدة: ماي 2001. www.un.org/arabic/conferences/wssd/docs/first/E_CN17_2001_PC_21.pdf
9- زيتون، محيا. **السياحة ومستقبل مصر، بين إمكانيات التنمية ومخاطر الهدر**. القاهرة، دار الشروق، 2002.
10- نصير، عبد القادر، عبد الله. "البيئة والتنمية المستدامة- التكامل الاستراتيجي للعمل الخيري،" **أبحاث ودراسات**. العدد 7، الرياض، مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، جويلية 2002.
11- خربوطلي، صلاح الدين. **السياحة المستدامة- دليل الأجهزة المحلية**. دمشق: دار الرضا للنشر، 2004.
12- عامر، محمد أمين. سليمان، محمود ، مصطفى. **تلوث البيئة مشكلة العصر**. القاهرة، دار الكتاب الحديث، 1999.
13- منجي، إيمان محمد. "التنمية السياحية المتواصلة من منظور علاقاتها بالبيئة"، **المجلة المصرية للتنمية والتخطيط**. المجلد العاشر، العدد الأول، القاهرة، 2002.
14- شاكلي، ميرا. shackley Myra . "الهيمالايا: رقصات الأقنعة ونتائج مشتركة"، رسالة اليونسكو، جويلية/ أوت 1999.
15- اليوسفي، باسل، "الإدارة البيئية السليمة للنفايات الصلبة – المدافن الصحية كمفاعلات حيوية"، منتدى البحوث والدراسات العلميّة والطبية، (برنامج الأمم المتحدة للبيئة - المكتب الإقليمي لغرب آسيا). أنظر على الموقع: www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=8698
16- أحمد عبد الله، وفاء. "حول العلاقة بين السياحة والبيئة المعاصرة"، مؤتمر التنمية السياحية والحفاظ على البيئة واستخدامات الطاقة الجديدة والمتجددة في جهاز شؤون البيئة، مؤسسة فريدريش إيبرت، 26/24 أفريل 1987.
17- محمد منجي، إيمان. "ترشيد اتخاذ القرارات الإدارية لمواجهة الأزمات في قطاع السياحة من منظور بيئي"، دراسة تطبيقية على عينة من المنشآت السياحية في محافظة القاهرة، رسالة دكتوراه منشورة، **معهد الدراسات والبحوث البيئية**. القاهرة، جامعة عين شمس، 1998.
18- جاكوت، مارتين. "مدينة بومبي تنظم بيتها الداخلي"، **رسالة اليونسكو**. جويلية/ أوت، 1999.
19-"أهم المدن والمواقع السياحية بمصر". www.sis.gov.eg/Ar/Tourism/Major/redsea/060319000000000001.htm

20- أحمد عمار، محمد شكري. عبد الفتاح علي غباشي وآخرون. "حالة الشعاب المرجانية تحت مؤثرات مختلفة في بعض المواقع بالبحر الأحمر"، المعهد القومي لعلوم البحار والمصايد، جامعة قناة السويس، كلية العلوم، قسم علم الحيوان. أنظر على
الموقع:www.faculty.ksu.edu.sa/haya1414/Refrence%20to%20read/%20.doc

21- الجمهورية الجزائرية. "لجنة وزارية لدراسة المشاريع الكبرى للاستثمار السياحي"، **يومية الخبر**. العدد 5029، 3 جوان 2007.

22- الجمهورية الجزائرية. "دعوى قضائية ضد سفينة سورية لتلويثها البيئة"، **يوميـــة الخبـــر**. العدد 4979، 4 أفريل 2007.

23- الجمهورية الجزائرية. "السياح وراء تهريب الآثار،"**يومية الخبر**، العدد 4866، 23 نوفمبر 2006.

24- الجمهورية الجزائرية. "استعادة تمثالين نادرين للمسيح ومريم العذراء"، **يومية النصر**، العدد 12240، 10 جوان 2007.

25- ستهم، نور الدين. **السياحة في تونس**. تونس، سراس للنشر، 1994.

ثانيا، باللغة الأجنبية:

26- Sinclair , M. Thea and Stabler, Mike. **The Economics of Tourism,** London: Routledge, 1997.

27- United Nations, ''Environment Programme (UNEP), Environment for development''.www.unep.org/Documents.Multilingual/Default.asp?DocumentID=97&ArticleID=1503&l=en

28- Riddell, Robert. **Ecodevelopment, Economics, Ecology and Development, An Alternative to Grow Imperative Models**, New York: St, Martin's press, 1992.

29-World Commission on Environmental Development, ''Our Common Future'', Oxford University press, 1987.

30-United Nations, ''Conference on Environment and Development'', 1992 The Earth Summit.www.un.org/geninfo/bp/enviro.html

31- United Nations, ''Conference on The human Environment Stockholm''.www.are. Admin.ch/the men/nachhaltig/00266/00540/00541/undex. Html ? lang=en pdf

32- United Nations, Department of Economics and Social Affairs, Division for Sustainable Development, ''programme for The Further Implementation of Agenda 21''.
www.un.org/esa/sustdev/documents/agenda21/english/agenda21/toc.htm

33- GREEN PEACE, ''Protocole de Kyoto''.
www.greenpeace.org/canada/fr/campagnes/climat-energie/solutions/protocole-de-kyoto

34- United Nations, ''Report of the World Summit on sustainable Development'', **Johannesburg, South Africa,** 26 August- 4 September 2002.
www.world- tourism.org/sustainable/wss/final- report.pdf

35- ''What is Ecotourism?''
www.untamedpath.com/Ecotourism/what_is_ecotourism.html

36- ''What is Sustainable Tourism?''

www.gedrc.org/uem/eco-tour/whatis-sustour.html
37- World Tourism Organisation (2004), ''What is Sustainable Tourism''. www.tourism..gov.mz/sustainabilitis/more/definitions.html
38- Mckercher, Bob. ''Sustainable Tourism Development- Guiding Principles For Planning And Management, School of Hotel and Tourism Management", The Hong Kong Polytechnic University. www.devstud.org.uk/studygroups/tourism/resources/mckercher.pdf
39- ''The Sustainable Development Time Line 1962-2005''.www.world-tourism.org/sustainable/doc/%20- eng.pdf
40 - Declaration of the United Nations, ''Conference on the Human Environment''. www.unep.org/un-env/Default.asp?gegid=44
41- Hill, Carolyn. ''Green Globe: The Tourism industry and sustainability, In WB, Coral Reefs: Challenges and Opportunities for Sustainable Management'', Proceedings of an Associated Event of The Fifth Annual World Bank Conference on Environment and Socially Sustainable Development, Washington, D. C, 1998.
42- ''AMORGOS". www.greek- tourism.gr/amorgos/index uk.htm
43- Tosun, Cevat. ''Roots of unsustainable Tourism development at the Locale level'', the case of urgup in Turkey, Tourism Management, Vol. 19, No. 6, 1998.